ومنهـا انه بيني بن فاس القبيلة المعروفة لما وقع بينكم وبين السلطان ما وقع وطغى
بعض طغيهم اراد بعض الكتاب من اهل فاس ان يتقل ادهم الى اهل فاس الاعزور وكتابا
على المحلة لكو يسبي فكم بعثوا الى الشيخ بن فاس وقالوا لهم انا معطيكم واحدة وذهب
بعضا الى السلطان نصره الله وقراها عليه فغضب نصره الله واراد ان يبعث لهم
من ينتقم منهم ثم بدا له فكفه الله بحبسه وجمع بين الوكر المعلقين فاقتص منهم من مر على
الشيخ رضي الله عنه وشاور في الهروب والجلاء من بلادهم لانكم خايفون من السبيل
فقال رضي الله عنه انكم تجعلون ما امر لكم وانا اقول فما لوا قلوبا بينتم ما جينا
الى المنتجع بنصيحتك فقال لهم كن هذا وجلهم الى السلطان نصره الله واسمعوا امره عنه
الوزير فجعلوا ما امركم به وذهب جمع الوزير الى السلطان واثنى عليهم خيرا وبراهم
مما رماهم به ذا الذي الكاتب فما زاد نصره الله على ان امر بحبسه وكان ذلك عاقبة امره
وفي ... اوقع لرجل اخر كان من جانب المخزن العاصيين الزمن فقتل منهم نيف وعشرون
في شوال سنة ثلاثين ومائة والف فخاف من قدر الله ان جاءه هذا الرجل الخائف بايمكث
والنعتقين عليهم قبل الضيف على القايد مشاور الشيخ في الهروب فقال له لا تذهب
واذهب الى القايد بنفسك وقل له انا جاي مغاليج ما شئت وانا عند الامر والطاعة
فقال له القايد ان شئت كما تقول فاذهب الى الناحية بجيشك وكن مع قلة الرماة الذين قتلوا
الناحية فجاء الى الشيخ وذكر له ما امره به القايد فقال له الشيخ رضي الله عنه العزم
العزم بادر بالخروج الى الناحية المذكورة فلما خرج بايام قليلة قبض القايد واصحابه
ومات منهم العدد الغاية ونجى الله ذا الرجل ببركة الشيخ رضي الله عنه في هذا
الباب جلية ما رايت احدا شاوره في الهروب من المخزن الا امره بالذهاب اليه ولا تكون
عاقبته الا خيرا ولو ذكرنا الحكايات الواقعة له في هذا المعنى لطال الكلام ومنها
ان بعض الحكام عزله السلطان وجعله في زوايا الهم ممل جاء رسل الى الشيخ رضي الله عنه
يطلب منه ان يرجع الى الولاية بدعوة رضي الله عنه فلم يزد ببعد الليل والنهار حتى ولاه
السلطان ورجع الى حالته الاولى جاء رسل اليه الشيخ يرغبه في بعض حملة كتاب الله عز وجل

لحج فيسعى له في بعض المغارم جاني واستنع جلفا اخوه الذي الحاكم الشيخ رضي الله عنه
بوعده بان يتولى مرتبة اخيه فكان الامر كذلك الذي وانه لم يتولى ماشاء بعد من قبول شفاعة
الشيخ رضي الله عنه الا مدة قليلة ثم سافر الى الدار الاخرة وولي اخوه مرتبته وقضى
حاجة الشيخ رضي الله عنه في الدين المرغوب فيكم ومنهـا اني لما عرفني ذات
تحتي ابنة الفقيه العالم العلامة سيدي محمد الاشجعي بن زاو وقع من الاولاد مع كبرها
وامامها وخطيبها وقد عرفت مكانتها رحمها الله فكنت احب البنت حبا شديدا لكمال
عقلها وحسن عشرتها ولين جانبها في مواردها ومصادرها ولما رضي الله عنه مكانتها
في قلبي واني لا احب احدا حبها جعل يسالني في بعض الاحيان ويقول هل تحب شيا او
هي اكثر مما صدقه واقول في اكثر وكنت معذورا لجهلي بما اراد الشيخ وما صنع في
ذلك الوقت فكان يلازم برانا لك وقوله رضي الله عنه جاء الريح لانجي منه شي حتى لا يبقى
في قلبك غير الشيخ الله والرسول فكان يسايرني في هذا الباب ويريد ان يخلصني عن
تلك الحالة فلما ابيت وسبق من قدر الله ما سبق دخلت عليه ذات يوم رضي الله عنه وذلك
صبيحة ليلة سبع وعشرين من رمضان عام خمسة وعشرين ومائة والف فقال لي انه ينكحني
قال ان هذا الشهر للاولياء بمنزلة اهل العلوم وقد كان سيدي فلان تحاكم مع مريده لم ينكحه
ابنته له امراة وما ولدا حتى اجوده به ولم افهم الاشارة حتى نزل بالمرأة ما نزل وكان يقرب
ذلك اليوم فعاشت مرضها الى ان توفيت رحمة الله عليها وكان رضي الله عنه يحبها
محبة شديدة فعينا لها وما زال يعدها في مرضها ويبعث لها بالادوية والماء بنفسه
وكلما جيء المريض يعدها بالشفاء ويعني به شفاء الاخرة كما اخبرنا بذلك الحول لما توفيت
رحمها الله بقي قلبي متعلقا بولدها حتى في جعلت اذا نظرت فيه اشتغل به قلبي فبقي
مدة قليلة بعد امه ثم قبضه الله عز وجل فلما تزوجت من الفقيه المذكور بنتا اخرى
فلما بنيت بها وجدتها والله فوق ما ظننت في الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت
على قلبي فلم يبق الا مدة قليلة حتى قبضها الله عز وجل ثم نزل الله فلم يحبها الشيخ رضي الله
عنه الجمعة التي لا محبة فوقها وذلك اني كنت جالسا معه رضي الله عنه في الدار وهو يبكي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)